

ظهور الجامعات في أوروبا لعل أهم المؤسسات التعليمية في العصور الوسطى في أوروبا كانت الجامعات وقد قامت هذه الجامعات في أول الأمر في الكنائس الكبرى المعروفة باسم أو الأمارات المجاورة مما أدى إلى أن يفدي الأساتذة أيضاً إلى تلك الكاتدرائيات ذات الكاتدرائيات التي اشتهرت نتيجة ظهور معلم كبير فيها وزيوج صيته في إمارته الشهرة. ومن المعروف أن العصور الوسطى في أوروبا قد اشتهرت بظهور جامعات في إيطاليا مثل جامعة (بولونيا) وجامعة سالتو» وفي فرنسا «جامعة باريس وفي المانيا جامعة برلين» وفي إنجلترا جامعتي إكسفورد، وكان لابد لهم أن يضمنوا لأنفسهم نوعاً من الحماية والحرية في موطن الجامعة حتى يستطيعوا ممارسة نشاطهم التعليمي. ولذلك ألغت هذه التجمعات من الطلاب وأساتذة نوعاً من النظام النقابي على شاكله ونظام النقابات الحرافية» الذي كان قائماً في العصور الوسطى بين أرباب الحرف. وعن طريق هذا التنظيم النقابي استطاعت الجامعات أن تستصدر مرسوماً أميرياً بشرعية قيامها في الولاية التي ظهرت فيها، كما استطاعت نتيجة هذا التنظيم النقابي أيضاً أن يضمنوا لأنفسهم إعفاء من الضرائب التي كان الأمير الإقطاعي يأخذوا من ابتعاده في المقاطعة وكذا إعفاء من الخدمة العسكرية. وتعتبر الإعفاءات والإمتيازات التي حصلت عليها الجامعات في نطاق التنظيم السياسي في العصور الوسطى أساساً لما عرف فيما بعد بحرية الجامعات واستقلالها لكننا ينبغي أن تؤكد هنا أيضاً أن تلك الحرية لم تعنى أن الجامعات كانت بعيدة في دراستها أو فيما تعالجه من قضايا عن مشكلات المجتمع المسيحي في تلك العصور بل أنها شاركت سواء عن طريق المبادرة أو عن طريق الدعوة إلى الإلقاء برأيها في كثير من موضوعات السياسة والدين التي احتمم فيها النزاع بين البابا والإمبراطور أو بين أمراء الإقطاع أو بين الكنيسة والملوك كما هو الحال في النزاع بين الملك هنري الثامن ملك إنجلترا وبين الكنيسة في إنجلترا في قضية زواجه وطلاقه المشهورة. ومن خلال اشتراك الجامعات في قضايا الفكر والسياسة في العصور الوسطى استطاعت أن تكسب لنفسها مزيداً من الامتيازات. وكلية الطب خاصة اشتهرت جامعة إيطاليا مثلاً بقوة كليات الطب بها وكان التأثير الدراسات كانت الجامعات تميز عن بعضها في قوة بعض الكليات نتيجة لظروف التوافي . بينما اشتهرت جامعات روما بكلية اللاهوت واشتهرت الجامعة العربية في مجال الطب والتشريح أثر كبير في شهرة هذه الجامعات في تلك إكسفورد بالدراسات الأدبية واشتهرت جامعة باريس بكلية القانون والأدب ولقد كان الطلبة يدرسون أساساً الفنون العقلية الحرة السبعة لمدة تتراوح بين اربع وسبعين سنة.